

# أبو تمام

## شاعر الخلفاء وعاشق الطبيعة والجمال



أَنَا حَبِيبُ بَنِ أَوْسِ بْنِ حَارِثِ بْنِ  
قَيْسِ الطَّائِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي تَمَّامٍ،  
الشَّاعِرُ، الْأَدِيبُ، وَأَحَدُ أَمْرَاءِ  
الْبِيَانِ. وُلِدْتُ فِي جَاسِمٍ، مِنْ  
قُرَى حَوْرَانَ بِسُورِيَا، وَرَحَلْتُ  
إِلَى مِصْرَ، فَكُنْتُ أُسْقِي  
الماءَ بِهَا..

وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى الْفُسْطَاطِ الْمَدِينَةِ  
الْمِصْرِيَّةِ الْأَشْهَرِ حَيْثُ حَلَقْتُ  
الْعِلْمَ مُكْتَظَّةً بِالدَّارِسِينَ يَسْتَمِعُونَ إِلَى  
الشُّبُوحِ الَّذِينَ يُلْقُونَ الدُّرُوسَ فِي اللُّغَةِ  
وَالنَّحْوِ وَالْفِقْهِ وَالْأَدَبِ وَعُلُومِ الدِّينِ  
بِجَامِعِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَكُنْتُ أُسْتَقِي  
مِنْ أَدَبِ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، حَيْثُ حَفِظْتُ  
الشُّعْرَ مُنْذُ طُفُولَتِي وَصَرْتُ أَقْلُدَ الشُّعْرَاءِ  
حَتَّى أَبْدَعْتُ فِي هَذَا الْمَجَالِ وَتَفَرَّدْتُ فِيهِ  
بِعَبَقْرِيَّةٍ نَادِرَةٍ فَأَصْبَحْتُ شَاعِرًا مَطْبُوعًا  
لَطِيفَ الْفِطْنَةِ دَقِيقَ الْمَعْنَى لِي اسْتِخْرَاجَاتٍ  
عَجِيبَةٍ وَمَعَانَ غَرِيبَةٍ، حَتَّى اسْتَقْدَمَنِي  
الْمُعْتَصِمُ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَجَازَنِي وَقَدَّمَنِي عَلَى  
شُعْرَاءِ وَقْتِي، فَأَقَمْتُ فِي الْعِرَاقِ، ثُمَّ وُلِّيتُ  
الْبَرِيدَ بِالْمَوْصِلِ.

كُنْتُ عَلَى إِيَّامِ بَعْلُومِ عَصْرِي، فَضَّلَا  
عَمَّا سَبَقَ مِنْ تَارِيخٍ وَفَلَسَفَةٍ وَفَلَكٍ وَأَيَّامِ  
الْعَرَبِ وَقَصَصِهِمْ وَالْحِسَابِ وَالْهِنْدَسَةِ  
وَالكِيمِيَاءِ وَالنُّطْقِ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ بِسَبَبِ  
إِقْبَالِي عَلَى التَّعَلُّمِ وَحِرْصِي عَلَى التَّمَيُّزِ.  
اشْتَهَرْتُ بِمَلَاْحِي الشَّخْصِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ،  
فَقَدْ كُنْتُ طَوِيلًا أَسْمَرَ اللَّوْنِ، كَمَا  
تَمَيَّزْتُ بِالْفَصَاحَةِ وَحُلُوِّ الْكَلَامِ، فِي تَمْتِمَةِ  
يَسِيرَةٍ، كَمَا كُنْتُ أَحْفَظُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ أَلْفَ  
أَرْجُوزَةٍ مِنْ أَرَاغِيْزِ الْعَرَبِ غَيْرِ الْقِصَائِدِ.  
تَمَيَّزَ شِعْرِي بِالْقُوَّةِ وَالْجِزَالَةِ، فَاسْتَطَعْتُ  
أَنْ أَنَافِسَ بِهِ أَشْهَرَ شُعْرَاءِ عَصْرِي، إِلَى  
أَنْ أَصْبَحْتُ فِي الصَّادِرَةِ وَأَصْبَحْتُ أَقْدَمَ

عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَلَمْ يَقْتَصِرْ إِنْتَاجِي عَلَى  
الشُّعْرِ فَقَطْ، وَلَكِنْ كَانَتْ لِي الْعَدِيدُ مِنَ  
التَّصَانِيفِ، أَشْهَرُهَا: (دِيْوَانُ الْحِمَاسَةِ)،  
(فُحُولُ الشُّعْرَاءِ)، وَ(مُخْتَارُ أَشْعَارِ الْقَبَائِلِ)  
وَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ، وَ(نَقَائِصُ  
جَرِيرِ وَالْأَخْطَلِ)، وَ(الْوَحْشِيَّاتُ) وَهُوَ  
دِيْوَانُ الْحِمَاسَةِ الصَّغِيرَى، وَدِيْوَانُ شِعْرِي.  
نَلْتُ بِسَبَبِ شِعْرِي كَثِيرًا مِنَ الْعَطَايَا الَّتِي  
جَعَلْتَنِي أَحْيَا مَيْسُورَ الْحَالِ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ  
أُسْتَهِينُ بِالْمَالِ. وَرَغِمَ أَنَّنِي كُنْتُ أَكْسَبُ  
الكَثِيرَ، فَقَدْ كُنْتُ أَيْضًا أَنْفَقُ الكَثِيرَ، كَيْفَ  
لَا وَأَنَا الْقَائِلُ: «وَلَوْ جَمَعْتُ مَا أَخَذْتُ مَا  
اِحْتَجْتُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَكِنِّي أَخَذْتُ وَأَنْفَقْتُ»،  
وَكُنْتُ كَرِيمًا مَعَ أَهْلِي وَأَصْدِقَائِي مَا جَعَلَهُمْ  
مُجْلِصُونَ لِي وَتَرَبُّطَهُمْ بِي عِلَاقَاتٍ طَيِّبَةٍ.

وَلَقَدْ جَمَعْتُ مِنَ الْجَوَائِزِ وَنَلْتُ مَا لَمْ  
يَكُنْ يَطْمَعُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ حَتَّى  
قِيلَ إِنَّهُ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَقْدِرُ أَنْ  
يَأْخُذَ دِرْهَمًا وَاحِدًا فِي أَيَّامِي.  
عُرِفَ عَنِّي أَنَّنِي كُنْتُ مَفْتُونًا بِالْجَمَالِ  
وَمَظَاهِرِهِ، سَوَاءً فِي الطَّبِيعَةِ أَوْ الْإِنْسَانِ، وَقَدْ  
عَبَّرْتُ عَنْ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ قِصَائِدِي حَتَّى  
عُدْتُ مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي وَصْفِ الطَّبِيعَةِ،  
لَكِنَّنِي عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ لَمْ أَكُنْ فَاحِشًا  
فِي غَزَلِي وَلَا مَاجِنًا فِي أَخْلَاقِي، كَمَا لَمْ أَكُنْ  
مِنْ أَصْحَابِ الْفُحْشِ وَالْفُجُورِ، وَكَانَ غَزَلِي  
عَلَى الْعُمُومِ تَتَخَلَّلُهُ الْعِقَّةُ وَالْوَقَارُ وَالصَّنْعَةُ  
اللُّفْظِيَّةُ.